

تفسير البحر المحيط

@ 307 @ على السجن على قراءة من فتح السين . والضمير في لهم للعزير وأهله ، والآيات هي : الشواهد الدالة على براءة يوسف . قال مجاهد وغيره : قد القميص ، فإن كان الشاهد طفلاً فهي آية عظيمة ، وإن كان رجلاً فيكون استدلالاً بالعادة . والذي يظهر أن الآية إنما يعبر بها عن الواضح الجلي ، وجمعها يدل على ظهور أمور واضحة دلت على براءته ، وقد تكون الآيات التي رأوها لم ينص على جميعها في القرآن ، بل رأوا قول الشاهد . وقد القميص وغير ذلك مما لم يذكره . وأما ما ذكره عكرمة أن من الآيات خمس وجهها ، والسدي من حز أيديهن ، فليس في ذلك دلالة على البراءة فلا يكون آية وليسجنه جواب قسم محذوف والقسم وجوابه معمول لقول محذوف تقديره قائلين . وقرأ الحسن : لتسجنه بالتاء على خطاب بعضهم العزيز ومن يليه ، أو العزيز وحده على وجه التعظيم . وقرأ ابن مسعود : عنى بإبدال حاء حتى عينا ، وهي لغة هذيل . وأقرأ بذلك فكتب إليه يأمره أن يقرء بلغة قريش حتى لا بلغة هذيل ، والمعنى : إلى زمان . والحين يدل على مطلق الوقت ، ومن عين له هنا زماناً فإنما كان ذلك باعتبار مدة سجن يوسف ، لا أنه موضوع في اللغة كذلك ، وكأنها اقترحت زماناً حتى تبصر ما يكون منه . وفي سجنهم ليوسف دليل على مكيدة النساء ، واستنزال المرأة لزوجها ومطاوعته لها ، وعشقه لها ، وجعله زمام أمره بيدها ، هذا مع ظهور خيانتها وبراءة يوسف . روي أنه لما امتنع يوسف من المعصية ، ويئست منه امرأة العزيز قالت لزوجها : إن هذا الغلام العبراني قد فضحني في الناس ، وهو يعتذر إليهم ويصف الأمر بحسب اختياره ، وأنا محبوسة محجوبة ، فأما أذنت لي فخرجت إلى الناس فاعتذرت وكذبت ، وإلا حبسته كما أنا محبوسة ، فحينئذ بدا لهم سجنه ، قال ابن عباس : فأمر به فحمل على حمار ، وضرب بالطبل ، ونودي عليه في أسواق مصر أن يوسف العبراني أراد سيدته ، فهذا جزاؤه أن يسجن . قال أبو صالح : ما ذكر ابن عباس هذا الحديث إلا بكى .

{ وَدَخَلَ مَعَهُ السَّجْنَ فَتَيَّانَ قَالَ أَحَدُهُمَا أَرَانِي أَعْمُرُ خَمْرًا
وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَعْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْرًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ
مِنْهُ نَبِيئُنَا بِنْتًا وَيَلِيهِ إِزْرًا نَرَاكَ مِنْ } : في الكلام حذف تقديره : فسجنوه ، فدخل معه السجن غلامان . وروي أنهما كانا للملك الأعظم الوليد بن الريان ، أحدهما خبازه ، والآخر ساقيه . وروي أن الملك اتهمهما بأن الخابز منهما أراد سمه ووافقه على ذلك الساقى ، فسجنهما قاله : السدي . ومع تدل على الصحة واستحداثها ، فدل على أنهم سجنوا الثلاثة في ساعة واحدة . ولما دخل يوسف السجن استمال الناس بحسن حديثه وفضله

ونبله ، وكان يسلي حزينهم ، ويعود مريضهم ، ويسال لفقيرهم ، ويندبهم إلى الخير ، فأحبه
الفتيان ولزمان ، وأحبه صاحب السجن والقيم عيه وقال له : كن في أي البيوت شيئت فقال له
يوسف : لا تحبني يرحمك الله ، فلقد أدخلت على المحبة مضرات ، أحببني عمتي فامتحتت بمحبتها
، وأحبني أبي فامتحتت بمحبته ، وأحببني امرأة العزيز فامتحتت بمحبتها بما ترى . وكان
يوسف عليه السلام قد قال لأهل السجن : إني أعبّر الرؤيا وأجيد . وروي أن الفيتين قالاه
إنا لنحبك من حين رأيناك فقال : أنشدكما الله أن لا تحباني ، وذكر ما تقدم . وعن قتادة :
كان في السجن ناس قد انقطع رجاؤهم وطال حزنهم ، فجعل يقول : اصبروا وابشروا تؤجروا أن
لهذا لأجراً فقالوا : بارك الله عليك ، ما أحسن وجهك ، وما أحسن خلقك لقد بورك لنا في
جوارك فمن أنت يا فتى ؟ قال يوسف : ابن صفي الله يعقوب ، ابن ذبيح الله إسحاق بن خليل الله
ابراهيم . فقال له عامل السجن : لو استطعت خليت سبيلك .

وهذه الرؤيا التي للفتيين قال مجاهد : رأيا ذلك حقيقة فأراد سؤاله . وقال ابن مسعود
والشعبي : استعملها ليغرباه . والذي رأى عصر لخمير اسمه بنو قال : رأيت حبله من كرم لها
ثلاثة أعصان حسان ، فيها عناقيد عنب حسان ، فكنت أعصرها وأسقي الملك . والذي رأى الخبز
اسمه ملحب قال : كنت أرى أن أخرج من مطبخة الملك وعلى رأسي ثلاث سلال فيها